رواية

الشخصية المحذوفة

أحمد عصام أبو قايد

المقدمة

هل جربت يومًا أن تبحث عن اسمك في مكان كنت متأكدًا أنك كتبته فيه... ولم تجده؟

لا أتحدث عن نسيان، ولا عن خطأ بسيط... بل عن محو متعمد.

كأن شيئًا ما قرر أنك لم تعد موجودًا.

كأنك لم تُخلق أصلًا.

تخيل أن تستيقظ يومًا وتكتشف أن اسمك ليس على بطاقتك، ليس في هاتفك، ليس على الأوراق التي كتبتها بيديك. أن تفتح محادثاتك فلا تجد أي دليل أنك تحدثت مع أحد. أن يسألك الناس: "إنت مين؟"

تخيل أن تكتشف أن هناك يدًا خفية... تمسك بالقلم، وتمحيك.

هذا ليس كابوسًا. هذه ليست قصة رعب أخرى تقرأها وتغلقها بارتياح بعد نهايتها.

هذه لعنة... ولعنتك بدأت من اللحظة التي قرأت فيها هذه الكلمات.

الفصل الأول : المسودة الممزقة

"كل كاتب يترك جزءًا منه داخل قصصه... لكن ماذا لو قررت إحدى شخصياته أن تأخذ أكثر من ذلك؟"

كان يجلس في مكتبه، ضوء المصباح الشاحب ينعكس على سطح الأوراق المبعثرة أمامه. ألقى نظرة على الساعة المعلقة فوق الحائط. الثالثة صباحًا. وقت مناسب لظهور الكوابيس، لكنه لم يكن نائمًا بعد.

أحمد، كاتب روائي مشهور، اشتهر بأسلوبه الواقعي المظلم، حيث تمتزج الرعب النفسي بالغموض العميق. لكن الليلة، لم يكن يكتب... بل كان يقرأ.

كانت أمامه مسودة قديمة، واحدة من رواياته الأولى، لكنه لم يتذكر أنه كتب هذا الفصل بالتحديد. الكلمات بدت مألوفة، لكنها تحمل غرابة ما، كما لو لم يكن هو من خطّها بيده. كان الفصل يحكي عن شخصية تُدعى "إلياس"، رجل غامض يعيش على هامش القصة، لا يؤثر في الأحداث، لا يُذكر سوى لمامًا، ثم... يُحذف.

صفحات الفصل كانت ممزقة جزئيًا، كأن أحدهم أراد محو وجود الشخصية بالكامل. لكن لماذا؟ ومتى كتب هذا الفصل أصلًا؟

مد يده إلى كوب القهوة بجانبه، لكنه تجمد في مكانه. صوت... خافت... أشبه بتنهد طويل، صدر من الزاوية المظلمة في الغرفة.

رفع عينيه ببطء، الشعور البارد تسلل إلى عموده الفقري. لم يكن وحيدًا.

نظر أحمد حوله في توجس ولكنه لم يري أحدا ، فنفض الوساوس من رأسه وقال محادثات نفسه أيه الهبل دا هو أنا بدل ما أخوف الناس هخاف أنا ولا أيه؟!

ثم عاد لوضعه السابق مرة آخري ...

ولكنه....

لم يكن يعلم إنه بالفعل لم يكن وحيدا بالغرفة !!!

فقد كان هناك شخص ... يجلس على كرسي في ركن الغرفة المظلم، يراقبه!!!

"""""""""""""""""""""""""""""""""""

<u>وفي اليوم التالي ....</u>

الساعة الثالثة فجراً.

الوقت الذي تصبح فيه الوحدة أكثر ثقلاً، والصمت أكثر وضوحًا.

كان "أحمد" جالسًا على مكتبه، الضوء الخافت للمصباح يلقي بظلال طويلة على الأوراق المبعثرة أمامه.

في الخارج، لم يكن هناك سوى العتمة، والريح التي تعوي بصوت خافت كأنها تهمس بشيء لا يريد أحد سماعه.

عيناه كانتا مثبتتين على دفتر قديم، صفحاته مصفرة، وحوافه ممزقة بطريقة عشوائية، كأن يدًا غاضبة انتزعت منها جزءًا أرادت أن تُخفيه عن العالم. لم يكن يتذكر متى كتب هذه المسودة، لكنه كان واثقًا أنها بخط يده.

أدار الصفحة ببطء، الكلمات كانت مألوفة... لكنها غريبة.

كان الفصل يتحدث عن رجل يُدعى "إلياس"، شخصية جانبية في إحدى رواياته، بلا تأثير حقيقي على الأحداث.

مجرد وجود خافت وسط الكلمات... ثم، فجأة، انتهى ذكره.

لا موت، لا نهاية واضحة.

فقط اختفى من القصة، كأنه لم يكن موجودًا من الأساس.

لكن الشيء الذي جعل الدم يتجمد في عروقه... كان السطر الأخير المكتوب بخط غير خطه:

"أنا لم أُحذف... أنت من سيتم محوه."

تراجع في كرسيه، قلبه ينبض بعنف.

ثم قال محدثا نفسه مرة آخرى في توتر لا لا ... المرة دي فيه حاجه غلط !!

معقول يكون اللي بيحصل دا تهيؤات ؟!

للدرجادي ممكن أكون أتأثرت باللي يكتبه؟!

لأ ... أنا ما أتجننتش للدرجادي !!

التقط الهاتف ليتصل بصديقه "يحيى"، لكنه توقف. وهو يفكر من سيصدقه؟

كيف سيشرح أنه يشعر وكأن شخصية من رواياته تحاول التواصل ممعه

لكن قبل أن يجد إجابة، جاءه الصوت.

ولم يكن هذه المرة صوت الرياح، ولا صرير الأثاث... كان صوت أنفاس، ثقيلة، قريبة.

رفع رأسه ببطء، الشعور البارد زحف على عموده الفقري مرة آخرى.

فنظر خلفه..

وبالتحديد في الزاوية المظلمة للغرفة، كان هناك شخص يجلس بصمت، لا يرى منه سوى ملامح مبهمة... وابتسامة بالكاد تظهر في الظلام.

لقد رآه !! ..

رآي من يتواجد معه في بالغرفة هذه المرة !!

.....

الفصل الثاني: الظهور الأول

التقط أحمد أنفاسه بصعوبة.

الغرفة باردة بشكل غير طبيعي، كأن الهواء نفسه تجمد.

كان الضوء الشاحب للمصباح يزحف حتى منتصف الغرفة، لكنه لم يصل إلى الزاوية التي جلس فيها ذلك الغريب..!!

ـــ "مين هناك؟"...قالها أحمد بتوتر ورعب وصوت مرتجف ..

لم يأتِه رد.

فقط ظلَّت الابتسامة الغامضة ثابتة في مكانها، بلا حركة، بلا صوت، فقط وجود...

كأنه جزء من العتمة نفسها.

أحمد شعر بعرق بارد يسيل على جبينه.

حاول أن يقنع نفسه بأنه متعب، بأن قلة النوم هي السبب، لكن الشعور العميق بالتهديد كان حقيقيًا جدًا.

نهض ببطء، خطوته الأولى على الأرض الخشبية صدرت بصوت كسر السكون.

مد يده إلى مفتاح المصباح الجانبي، وحين ضغط عليه، غمرت الغرفة إضاءة أقوى.

لم يكن هناك أحد..!!

الزاوية كانت فارغة تمامًا..!!

مجرد كرسي قديم مغطى بالغبار.

لكنه كان متأكدًا... متأكدًا أنه رأى أحدًا يجلس هناك.

نظر إلى المسودة مرة أخرى، بأصابع ترتجف وهي تقلب الصفحات.

السطور تغيرت..!!

لم تكن كما قرأها قبل لحظات.

الآن، ووسط الكلمات القديمة، كان هناك سطر جديد لم يكن موجودًا من قبل:

"لا تحاول الهروب، فأنا معك حتى النهاية."

ألقى الدفتر بعيدًا في رعب !!

وكأن لمسه قد يحرق جلده.

الهاتف!

عليه أن يتصل بأحد... أي أحد!

التقطه بسرعة، لكن قبل أن يضغط على الأرقام، جاءه إشعار جديد على الشاشة.

رسالة نصية...

المرسل: رقم مجهول...

فتحها، عيناه تلاحقان الكلمات التي ظهرت على الشاشة:

"هل تذكرتني الآن؟"

انقطع صوت الرياح بالخارج.

الغرفة أصبحت صامتة تمامًا، كأنها معزولة عن العالم. أحمد شعر بشيء خلفه... أنفاس دافئة تقترب من عنقه.!!

لم يجرؤ على الالتفات.

لم يكن عليه أن يرى ليعرف أن هناك شخصًا... واقفًا خلفه تمامًا.

ثم، بصوت بارد، جاءه الهمس:

"أنا لم أُحذف... أنت من سيتم محوه."

وفجأة انطفأت الأضواء وساد الظلام كل أركان المكان..

ووقع أحمد مغشيا عليه مخلفا صوتا عاليا إثر سقوطه علي أرض الغرفة الخشبية ...

وتوقف كل شئ !!!

وبعد مدة ليست بقصيرة استفاق أحمد وكانت الأضواء قد عادت من جديد للغرفة، والعرق يغطي جسده بالكامل.

قلبه يدق بعنف، وشعور بالخطر يسيطر عليه.

رفع رأسه ببطء، الغرفة كما هي... لا شيء تحرك.

لا شيء سوى الدفتر المفتوح على صفحة جديدة تمامًا.

مد يده بتردد، التقطه، ثم نظر إلى الجملة المكتوبة بخط مرتعش:

"أنا لم أكن مجرد شخصية... كنتُ شخصًا حقيقيًا."

شهق أحمد، وعاد شعوره بالدوار ليزداد من جديد. لا... مستحيل! هكذا قالها احمد بصوت متوتر ثم أستطرد قائلا محدثا نفسه في رعب إلياس مش أكتر من خيال، سطور كتبها في رواية من رواياتي القديمة، وقررت وقتها أحذفها.

صمت لبرهة محاولا تذكر سبب حذفها...

ثم ضغط بأصابعه على صدغه، في محاولة منه لنبش أغوار ذاكرته.

<u>في عام ٢٠١٠...</u>

تلك الفترة كانت ضبابية، يتذكر أنه كان يعيش في شقة صغيرة، يعاني من ضغوط النشر، بالكاد ينام.

لكن لم يكن هناك شخص اسمه إلياس...

أو ربما كان هناك؟

فجأة...

صوت إشعار جديد قطعه عن أفكاره.

التقط الهاتف، فتح الرسالة الجديدة.

المرسل: رقم مجهول

"هل تذكرتني الآن؟"

شهق بصوت عال وعينان جاحظتان ، ويده ترتعش وهو يضغط على الرقم.

لا يوجد سجل، لا يوجد حتى إشعار بإرسال الرسالة. كأنها لم تصل عبر الشبكة، بل خرجت من العدم !!!

أحمد لم يعد قادرًا على الاحتمال. أمسك الهاتف واتصل بيحيى.

ـــ "ألو؟"

ـــ "يحيى... أنا لازم أشوفك دلوقتي."

فرد عليه يحيي في تعجب بعيون ناعسة فاقت للتو !!

ـــ "إيه يا عم؟ الساعة لسه خمسة الفجر!"

ـــ "موضوع مهم... جدًا." قالها أحمد بصوت مرتعش..

فرد يحيي في قلق علي حال صديقه

ـــ "طب، استناني عند الكافيه اللي جنب بيتك، نص ساعة وأكون عندك."

أنهى المكالمة بسرعة، ارتدى معطفه، لكنه لم يستطع منع نفسه من النظر إلى المسودة لمرة أخيرة.

وياليته ما نظر...!

فقد وجد فيها ما جعله يزداد رعبا ورهبة !!

ففي أسفل الصفحة بالتحديد..

كان هناك توقيع لم يكن موجودًا من قبل...

توقيع بإسم : إلياس !!

"""

الفصل الثالث: الصحفي واللعبة الخطرة

جلس أحمد في الكافيه منتظرا يحيي ، يداه تحتضنان كوب القهوة دون أن يشرب.

الجو بارد، لكنه لم يكن يشعر بالبرد بقدر ما كان يشعر بالخوف.

وصل يحيى بعد نصف ساعة، شعره مبعثر كعادته، وعيناه تحملان مزيجًا من النعاس والانزعاج.

ـــ "إيه القصة اللي مصحيني بسببها ع الفجر كدا؟" قالها يحيي بمزاح ممزوج بقلق وتوتر وهو ينظر الي حالة أحمد ..

فنظر إليه أحمد بوجه شاحب، ثم دفع المسودة القديمة عبر الطاولة.

ثم أستطرد قائلا :

ـــ "أنا لقيت الفصل ده بين أوراقي... لكنه مش موجود في أي نسخة منشورة من رواياتي."

يحيى بضيق وهو ينظر إلي أحمد ...

أمسك بالمسودة ولم يكن مقتنعًا.

تصفح الورق، ثم رفع حاجبه ساخرًا في ضيق واضح من نبرات صوته :

ـــ "وإيه يعني؟ يمكن كتبته زمان ونسيت."

ـــ "لا... مش ممكن. بص على التوقيع في آخر الصفحة." قالها أحمد بتوتر ملحوظ وهو ينظر حوله في رهبة .

كان يحيى ينظر إلي تصرفاته يتعجب ..

فأنعقد حاجباه ببطء.

لقد كانت المرة الأولى التي يرى فيها أحمد بهذا الرعب الصادق.

نظر يحيي إلي المسودة وقرأ التوقيع...

ـــ "إلياس؟" قالها يحيي بتعجب

فرد أحمد قائلا :

ـــ "أيوه... والشخصية دي أنا حذفتها قبل ما أنشر الرواية.

مفيش أي حد يعرفها غيري!"

يحيى ألقى نظرة أخرى على المسودة، ثم تنهد وقال:

ـــ "طيب... إنت متأكد إنك أنت اللي كتبت الكلام ده؟"

أحمد تراجع في مقعده.

السؤال بسيط... لكنه حمل معنى أعمق بكثير مما بدا عليه.

ـــ "أنا... أنا مش متأكد." قالها أحمد بتلعثم وهو يفكر بشرود.

فرد يحيي قائلا :

ـــ "طيب، هل في حد تاني كان معاك وقت كتابة الرواية دي؟

محرر، صديق، حد كان بيقرأ معاك المسودة الأولية؟"

أحمد فكر قليلاً، ثم جاءه اسم واحد:

فرد مسرعا وقال :

ـــ "سارة... محررتي في دار النشر وقتها.

بس ده كان من سنين طويلة، معرفش لسه بتشتغل هناك ولا لأ."

يحيى ابتسم، نوع الابتسامة التي يعرفها أحمد جيدًا. ابتسامة الصحفي حين يشمّ رائحة قصة تستحق المتابعة.

ثم أستطرد قائلا :

ـــ "يبقى نبدأ بيها."

ترك أحمد الكافيه مع يحيى وقد أشرقت الشمس وألقت بضوئها علي الظلام الذي كان يحبك كل شئ ...

والهواء البارد يلفح وجهه، لكن التوتر في داخله كان أكثر قسوة من أي نسمة هواء باردة..

عيناه كانت تراقبان كل شيء حوله، يشعر أن هناك من يلاحقه، لكن في كل مرة يلتفت... لا يجد أحدًا.

وقفا أمام دار النشر القديمة التي كانت تعمل بها سارة. المبنى لم يتغير كثيرًا، لكنه بدا أكثر كآبة.

فقال يحيي تفتكر هنلاقي حد مجنون موجود من الصبح بدرى كدا في الدار ؟!

فرد أحمد دون أن ينظر إليه قائلا سارة متعودة تسهر وتطبق في الشغل ..

ثم أستطرد قائلا مش هنخسر حاجه يا يحيي نطلع ونشوف وبإذن الله هنلاقيها ..

صعدا إلى الطابق الثالث، حيث كان مكتبها قديمًا.

أحمد دق الباب، وانتظرا.

فتح الباب بعد لحظات، وظهرت سارة، فنظر يحيي إلي أحمد وهو يتنفس الصعداء لأن أحمد كان محقا في وجود سارة بهذا التوقيت بمكتبها ..

سارة امرأة في منتصف الثلاثينات، شعرها قصير ونظرتها تحمل إرهاقًا لا يليق بسِنّها.

عند رؤية أحمد، تجمدت للحظة قبل أن تقول بصوت خافت:

ـــ "إنت جيت متأخر جدًا."

أحمد ويحيى تبادلا نظرات القلق.

ـــ "متأخر؟ متأخر في إيه؟" قالها أحمد بتوتر ملحوظ

سارة لم تجب.

فتحت الباب أكثر وأشارت لهما بالدخول.

وبداخل المكتب جلس الثلاثة في صمت لثوانٍ قبل أن تتكلم سارة، بصوت مهتز قليلًا:

ـــ "من يومين... كنت براجع أرشيف الروايات اللي اشتغلت عليها. لقيت ملفك القديم، الرواية اللي نشرناها سنة ٢٠١٠.

بس كان في حاجة غريبة..."

يحيى مال للأمام، فضوله الصحفي يشتعل:

ـــ "إيه الحاجة الغريبة؟" قالها أحمد بصوت متلعثم

سارة نظرت لأحمد مباشرة وقالت ببطء:

ـــ "الرواية اللي نشرت... مش هي نفس الرواية اللي راجعتها لك وقتها."

أحمد شعر بقشعريرة تسري في عموده الفقري وقال :

ـــ "إزاي يعني؟"

سارة فتحت درج مكتبها، وأخرجت نسخة قديمة من الرواية، وضعتها أمام أحمد.

كانت نسخة تحمل تعديلاته النهائية قبل الطباعة.

قلب الصفحات بسرعة، حتى وصل إلى حيث كان الفصل الذي حُذف.

لكنه لم يكن هناك.

بدلًا منه... كانت هناك صفحة فارغة، وعلى الهامش، مكتوبة بخط صغير:

"لا تحاول استرجاعي... فأنا لم أرحل أبدًا."

أحمد شعر بدمه يتجمد.

هذا لم يكن خطه.

ثم قال بعيون جاحظة وصوت متوتر

ـــ "سارة... مين اللي كتب ده؟"

سارة لم تجب فورًا، بل نهضت من كرسيها، واقتربت من المرآة الكبيرة في الزاوية، ونظرت إلى انعكاسها بتوتر.

ثم أستطردت قائلة بصوت مرتعش :

ـــ "أنت شفت إلياس، مش كده؟"

أحمد لم يرد، لكنه شعر بأنفاسه تتباطأ.

يحيى تدخل بحدة:

ـــ "مين إلياس ده؟! أنتم الاثنين بتتكلموا عنه كأنه شخص حقيقي!"

سارة استدارت، عيناها مليئتان بالخوف.

ـــ "لأنه حقيقي فعلا يا أستاذ ."!!

الصمت خيّم على الغرفة، قبل أن يتردد صوت خفيف...

صوت كأنه همس يخرج من العدم.

أحمد ويحيى تبادلا نظرات القلق، ثم التفتا ناحية المرآة.

كان هناك شيء مختلف.

انعكاس سارة لم يكن مطابقًا لحركتها تمامًا!!

ففي اللحظة التي استدارت فيها عن المرآة... ظل الانعكاس واقفًا، يحدق مباشرة في أحمد.

ثم... ابتسم ذلك الإنعكاس !!

.....

الفصل الرابع: الغرفة رقم ٧

ساد الصمت لثوانٍ ..

لكن الثواني بدت وكأنها دهور.

انعكاس سارة ظل واقفًا في المرآة، يحدق مباشرة في أحمد... ثم ابتسم.

لم تكن ابتسامة بشرية.

وفجأة تحولت تلك الإبتسامة إلي إبتسامة مشوهة ... عريضة أكثر مما ينبغي، وكأن شفتيه تمزقتا ليكشفا عن أسنان حادة.

وتبدل انعكاسها إلي...

إلياس...!!

سارة شهقت وسحبت نفسًا مرتعشًا، بينما تجمد يحيى مكانه، وحدقت عيناه في المشهد غير القابل للتفسير. أحمد و علي الرغم من الرعب الذي اجتاح جسده، شعر بانجذاب غريب...

و كأن شيئًا بداخله كان ينتظر هذه اللحظة منذ سنوات.

ثم، فجأة... تحرك الانعكاس.

ليس كما ينبغي.

وليس كما تتحرك الأجساد الطبيعية.

فذراعاه قد التفتا للخلف، رأسه مال إلى زاوية مستحيلة، والابتسامة ظلت ثابتة وهو يضغط كفيه على سطح المرآة وكأنه يحاول الخروج منها.

ـــ "كفاية!" صرخت سارة وهي تبتعد عن المرآة، واصطدمت بالمكتب وسقطت الأوراق على الأرض.

بينما أحمد شعر أن يديه بدأتا ترتعشان.

لم يكن يعرف لماذا ؟!...

لكن هناك شيء بدا مألوفًا.

شيء كان عليه أن يتذكره، لكنه لم يستطع.

ثم، وبصوت بث في قلوبهم الرعب قال الانعكاس:

"كنتَ تعتقد أن الحذف كان كافيًا... لكنه لم يكن كذلك."

أحمد شعر كأن صدره يُسحق، الهواء في الغرفة أصبح ثقيلًا.

حاول يحيى جرّه للخلف، لكن قدميه كانتا مغروستين في الأرض.

لم يستطع الابتعاد.

ثم...

ثم انفجرت المرآة !!

شظايا الزجاج تطايرت في أنحاء الغرفة، صرخت سارة بينما غطى يحيى وجهه.

لكن أحمد لم يتحرك، عيناه كانتا مثبتتين على الزجاج المتناثر على الأرض.

وكل قطعة تعكس نفس الوجه.

وجه إلياس..!

ثم، دون سابق إنذار، رن هاتف أحمد بإشعار جديد.

بيد مرتعشة، أمسك به ونظر إلى الشاشة :

"الغرفة رقم ٧. أسرع، قبل أن يغلق الباب عليك للأبد."

الرسالة جعلت قلب أحمد يتوقف لثانية.

الغرفة رقم ٧... لماذا يبدو الاسم مألوفًا؟

ـــ "إيه اللي مكتوب؟" سأل يحيى، لكن أحمد لم يرد. نظر إلى سارة، التي كانت تمسك رأسها وكأنها تحاول تذكر شيء مهم.

ثم و بصوت شبه هامس، قالت:

ـــ "أنا... أنا سمعت عن الغرفة دي قبل كده."

التفت إليها أحمد بسرعة وقال :

ـــ "فين؟"

سارة بلعت ريقها، ثم قالت ببطء:

ـــ "الغرفة رقم ٧... كانت غرفة في مستشفى العباسية للأمراض النفسية.
لكنها أُغلقت سنة ٢٠١٠ بعد حادثة غريبة."

أحمد شعر بقشعريرة تتسلل إلى عموده الفقري.

٢٠١٠... نفس السنة التي حذف فيها إلياس من روايته. قالها أحمد لنفسه ..

ـــ "حادثة إيه؟" سأل يحيى بقلق وهو ينظر إلي سارة

سارة نظرت إليهم، ثم قالت بصوت خافت:

ـــ "كان في دكتور نفسي اسمه ماهر الجندي، كان مسؤول عن مريض معين...
مريض مكانش حد يعرف عنه حاجة.
كانوا بيقولوا إنه كان بيكرر اسم واحد طول الوقت... 'إلياس'."
الصمت ساد الغرفة.
ثم عادت سارة لتكمل حديثها قائلة :
ـــ "وفي ليلة من الليالي، الدكتور والمريض... اختفوا."

يحيى فتح عينيه على آخرهما وقال :

ـــ "إزاي يعني؟"

سارة هزت رأسها وقالت ؛

ـــ "محدش عارف.
الحراس لقوا الغرفة مقفولة من جوه، مفيش أي أثر للدكتور أو المريض.
كأن الأرض بلعتهم."

أحمد شعر بشيء يتحرك داخله، كأن ذاكرته بدأت تستعيد مشاهد ضائعة.

ثم، في اللحظة التي فتح فيها فمه ليقول شيئًا...

رن هاتفه بإشعار آخر.

هذه المرة، لم يكن مجرد نص.

كان فيديو..!!!

وبداخل الفيديو

يد مرتعشة أمسكت الهاتف، وسجلت المقطع في ممر طويل، مظلم.

جدرانه مغطاة بخربشات غير مفهومة، وأبوابه مغلقة بأقفال صدئة.

ثم، ببطء... تحركت الكاميرا ناحية باب محدد.

الباب رقم ٧ !!

اليد التي تمسك الهاتف كانت تهتز بعنف، وصوت أنفاس مضطربة يُسمع في الخلفية.

ثم، فجأة، شيء آخر ظهر في الكادر.

رجل... يقف عند الباب.

ملامحه لم تكن واضحة، وجهه كان مشوشًا، كأنه ظل أكثر من كونه جسدًا حقيقيًا.

لكنه كان هناك، ينظر مباشرة إلى الكاميرا.

ثم... ابتسم.

وفي لحظة، تحرك بشكل غير طبيعي، اندفع نحو الكاميرا بسرعة جنونية.

والفيديو انتهى..!!

أحمد أسقط الهاتف من يده، قلبه يدق كأنه سينفجر.

يحيى التقط الهاتف بسرعة، لكنه تجمد عندما رأى الشاشة.

فالفيديو لم يعد موجودًا..!

وكأن أحدًا... أو شيئًا ما... قد محاه..!

.....

الفصل الخامس: أبواب لا يجب فتحها

خرج الثلاثة من المكتب في حالة صعبة وكأنهم أجساد بلا روح وأتجهوا إلي المستشفي ..

وبعد قليل ..

لاحت لهم المستشفي من بعيد ، وقلب أحمد ينبض نبضات سريعة كطبول الحرب!!

وصلوا إلى البوابة الخارجية، والتي يقف عليها حارس عجوز..

نظر إليهم بعيون مرهقة مستفسرا منهم عن سبب تواجدهم .

فطلبوا منه الدخول، هز رأسه بسرعة رافضا دخولهم

لكن أحمد لم يتراجع.

ومع بعض المال تغير رأي الحارس، وأشار لهم بالدخول بسرعة.

الممرات كانت طويلة، صامتة بشكل غير طبيعي، ورائحة العفن تملأ الهواء.

الجدران كانت متسخة، محفور عليها كلمات غريبة، بعضها كأنها أسماء... أسماء محذوفة.

ومع كل خطوة كانت تجعل الجو أكثر برودة.

ثم وصلوا إليها.

الغرفة رقم ٧.

الباب كان مغلقًا بسلسلة صدئة، ولوحة فوقها مكتوب عليها: "ممنوع الدخول بأمر الإدارة."

لكن أحمد لم يكن ينظر إلى الباب.

كان ينظر إلى شيء آخر.

فعلى الجدار المجاور، محفورة بأظافر دامية...

"أنا لم أُحذف... أنت من سيتم محوه."

أحمد شعر بأنفاس باردة على عنقه.

ثم، بصوت خافت، كأن أحدًا يهمس في أذنه مباشرة، قال الصوت:

"أهلاً بك مجددًا... يا أحمد."

إلتفت أحمد خلفه سريعا في رعب لم يجد أحدا ، فنظر إلي رفيقيه وجدهما يقفان أمام الباب ولم يشعرا بما حدث له للتو !!

إقترب أحمد منهما وكان الباب رقم ٧ أمامهم.

كان يمكنهم الشعور به...

ليس مجرد خشب أو معدن صدئ، بل شيء ينبض بالحياة، وكأنه يتنفس معهم، يستشعر وجودهم !!

أحمد لم يستطع التراجع.

وقال بصوت منخفض لا مجال للتراجع الآن.

ليس بعد كل هذا.

مدّ يده المرتعشة إلى السلسلة الصدئة التي تغلق الباب، ولمسها بأطراف أصابعه.

كانت باردة... باردة بشكل غير طبيعي، كأنها مجمدة رغم حرارة المكان الخانقة.

وفجأة... تحركت وحدها !!

"مستحيل!" تمتم بها يحيى وهو يتراجع خطوة.

حينها السلسلة انزلقت من مكانها وسقطت على الأرض، والباب... فتح ببطء.
لم يكن هناك ضوء في الداخل. فقط ظلام دامس، كثيف، كأنه حفرة لا نهاية لها.
رائحة عفن ممزوجة برائحة شيء آخر...
شيء أقرب إلى اللحم المحترق إنبعثت من الغرفة، جعلت سارة تغطي فمها بقوة.
ـــ "مفيش رجوع دلوقتي." قالها أحمد بصوت خافت، ثم عبر العتبة.
وبداخل الغرفة رقم ٧
شعر أحمد بشعور غريب...
شعور إجتاح كل كيانه بمجرد أن خطا إلى الداخل... الغرفة لم تكن مجرد غرفة.
لقد كانت أقرب ما تكون إلي فخ ..!
الهواء كان مختلفًا، أثقل من الخارج، وكأن شيئًا غير مرئي يراقبهم من كل زاوية.
الحوائط كانت مغطاة برسومات غير مفهومة، خطوط عشوائية، وأشكال غريبة تشبه العيون.
ثم، وعلى الجدار المقابل...

كان هناك اسم واحد محفور بعناية، مرارًا وتكرارًا، بأحرف كبيرة مشوهة:
"إلياس"

شعر أحمد بأن قلبه سيتوقف.
فلم يكن هذا الخط خطًا غريبا... لقد كان خط يده.

ـــ "إيه ده...؟" تمتمت بها سارة وهي تقترب من الجدار ببطء.
لكن فجأة وقبل أن يقتربوا أكثر...

الباب خلفهم أُغلق بعنف.

الغرفة اهتزت.

كأنها ارتجفت بالكامل للحظة واحدة، ثم ساد صمت قاتل.

وفجأة...

طرق..!

طرق بطيء... ثقيل... على الباب المغلق خلفهم.

ثم... صوت هامس.

"أحمد... كنت مستنيك."

الصوت لم يأتِ من خلف الباب.

جاء من الداخل.

من الزاوية المظلمة للغرفة.

وسمعه الجميع هذه المرة !!

"""

الفصل السادس: الوجه الذي لا يجب أن تراه

الزاوية كانت مظلمة.

أعمق وأظلم من مجرد ظلام عادي ..

كأنها ثقب أسود يمتص الضوء والهواء والحياة نفسها

لكن..

كان هناك شيء بداخلها.

شيء يتحرك... ببطء.

يحيى أمسك بذراع أحمد بقوة، وهمس بصوت مرتجف قائلا :

ـــ "إحنا لازم نخرج من هنا... دلوقتي!"

لكن قبل أن يتحركوا، خرج الصوت مرة أخرى،لكن هذه المرة كان أقرب، وكأن صاحبه يقف خلفهم تمامًا:

"لسه مش فاكرني، يا أحمد؟"

شعر أحمد ببرودة تجتاح جسده، الكلمات لم تكن غريبة...لقد كانت مألوفة.

تحرك الكيان الغريب في الظلام.

وخرج من الزاوية، ببطء، كأنه يُظهر نفسه متعمدًا، بشكل يجعلهم يرونه جيدًا.

إنه إلياس...!

قالتها نظرات الثلاثة برعب دون أن ينطق أحدهم بحرف واحد !!

لكن لم يكن كما رأوه من قبل تماما !!

فقد كان جسده غير مكتمل، وكأنه صورة ممزقة أُعيد تجميعها بشكل خاطئ.

ملامحه كانت مشوهة، عيونه...!!

مهلا...!

لا، لم تكن عيونًا..!!

لقد كانت ثقوبًا سوداء فارغة، تنظر مباشرة إلى روح من يراه !

ثم ابتسم.

ابتسم تلك الابتسامة التي رأوها في المرآة منذ قليل . واسعة... مشوهة... مليئة بأسنان ليست بشرية.

"أنا معرفتش أموت، يا أحمد... فقررت أرجع."

الهواء أصبح أثقل، كأن الغرفة تضيق عليهم، تجبرهم على مواجهة ما لا يمكن مواجهته !!

لم يتحرك إلياس مجددا ، لكنه لم يكن بحاجة لذلك. فقد كانت نظراته وحدها كافية لجعل الدم يتجمد في عروقهم.

شعر أحمد بضغط رهيب على رأسه...

ذكريات مبهمة بدأت تتسلل إلى عقله...

صور مشوشة، صرخات مكتومة...

شيء كان يحاول تذكره، لكنه لم يستطع.

فجأة...

قال إلياس بصوت أشبه بصوتين يتحدثان معًا:

"فاكر لما كتبتني؟

فاكر لما قررت تخليني بطل قصتك؟"

أحمد لم يستطع الرد.

فاقترب إلياس ببطء، خطواته لم تكن طبيعية، وكأن قدميه لا تلمسان الأرض.

كلما اقترب، كانت الجدران حولهم تتغير...

النقوش القديمة بدأت تتحرك، تتراقص كأنها حية.

ثم، همس إلياس بكلمتين فقط:

"مش كفاية."

وفجأة، انطفأ الضوء تمامًا...

الظلام لم يكن مجرد غياب للضوء.

كان كأنه حيًّا، نابضًا، يتحرك بينهم كأنه شيء له عقل ووعي..!!

لم يعد أحمد يرى شيئًا، لكن صوت إلياس كان في كل مكان، قريبًا منه لدرجة أنه شعر بأنفاسه الباردة تلامس جلده.

ثم جاء الصوت...

صوت تكتكة القلم.

"أحمد... فاكر لما بدأت تكتبني؟" قالها الصوت بهمس في أذن أحمد مباشرة.

ثم أستطرد قائلا :

"كنت مجرد شخصية على الورق... مجرد فكرة... لكن ...

الأفكار لا تموت."

وفجأة، بدأ الظلام في الانقسام.

أحمد رأى نفسه...

نعم رأى نفسه أمامه بعينيه وهو جالس أمام أوراق قديمة، يكتب بجنون، وكأن يده ليست ملكه، كأنها تتحرك وحدها !

لكن المشكلة لم تكن فيما كان يكتبه...

بل كان فيما بدأ يُحذف من تلقاء نفسه !!

الجمل اختفت...

الكلمات تآكلت كأنها لم تكن موجودة قط...

والأخطر من ذلك، أن أسماءهم بدأت تختفي.

يحيى... لم يعد موجودًا.

سارة... اختفت.

و كأنهما لم يولدا من الأساس!!

وأخيرًا، رأى اسمه... أحمد.

ثم...

ومع تلامس سن القلم علي الورقة...

اختفى كل شيء. "......"

الفصل السابع : المحو الأخير

شعر أحمد بوجوده يتلاشى.

لم يكن إحساسًا عاديًا...

كان كأنه يُسحب من داخله، وكأن شيئًا ما كان يمحو كيانه من الوجود.

حاول أن يتحرك...

أن يصرخ...

لكن صوته لم يكن موجودًا.

فجأة صدحت ضحكات إلياس في المكان ، ضحكة مشروخة، كأنها آتية من عالم آخر وقال :

"دلوقتي فهمت؟"

حاول أحمد أن يقاوم، أن يتذكر نفسه، لكن كلما حاول، كلما ازدادت الضبابية حوله.

كانت يديه تختفي أمام عينيه..!

جسده أصبح شفافًا..!

اقترب منه إلياس أكثر، ثم همس في أأذن قائلا :

" مش أنا اللي اتحذفت... أنت اللي مكانك مش هنا."
فجأة، رأى أحمد الورقة أمامه.

ورقة فارغة..!

تمامًا كما كانت قبل أن يكتب القصة لأول مرة.

وفي لحظة... لم يعد موجودًا.

الصمت...
عم الصمت المكان...
لم يكن مجرد غياب للصوت، بل كان فراغًا مطلقًا.

أحمد لم يكن يعرف أين هو... أو ما إذا كان ما زال "هو" أصلًا !!
لكن وفي وسط الفراغ، وسط العدم، كان هناك شيء يتحرك...

ثم... عاد الصوت مرة آخرى فاشلة :

"لسه فاكرني؟"

لم يكن صوت إلياس هذه المرة.
بل كان صوتًا آخر، صوتًا مألوفًا، لكنه مشوه، كأنه يأتي من بُعد بعيد جدًا.!!
وفجأة...
الفراغ بدأ يتغير.

تحول إلى كلمات.

حروف تتشكل وتلتف حول بعضها، كأنها تعيد كتابة شيء...

أو تعيد كتابة "شخص".

شعر أحمد أنه يعود... لكن ليس كما كان.

كان كأنه يعاد تشكيله من جديد، كأن هناك يدًا غير مرئية تعيد كتابته، تضيف إليه شيئًا...

أو بالأحرى تحذف منه شيئًا .!

فتح عينيه ببطء.

فوجد نفسه جالسًا أمام مكتب ..

الأوراق مبعثرة..

والقلم في يده..

لكن المشكلة لم تكن في المكان.

المشكلة كانت في انعكاسه في المرآة التي أمامه.

لم يكن يشبهه تمامًا.

كان... مختلفًا.

عيونه أعمق، جلده أفتح بدرجة غير ملحوظة، وابتسامته...

تلك الإبتسامه لم تكن تخصه.!!

ثم أدرك الحقيقة المرعبة.

حقيقة إنه لم يعد "أحمد" الذي يعرفه.

هو الآن نسخة مُعدلة !!

شيء آخر تمامًا.!

وفجأة ...

سُمع صوت ضحكة مكتومة في الغرفة.

مهلا..

لم يكن وحده هنا !!

مستحيل !!

الضحكة لم تأتِ من الخارج... بل من داخله.

حرفيا من داخله !!

وكأن شيئًا آخر يشاركه الجسد.!!

تراجع أحمد عن المكتب، نظر إلى يديه، تفحص ملامحه في المرآة مرة أخرى، لكن كلما ركّز، كلما بدأ يرى... تشوهات صغيرة.!

كان هناك خط رفيع، بالكاد يُرى، يمتد على جانب وجهه، وكأنه فاصل بين جزءين مختلفين من شخصين تم دمجهما بالقوة.!

ثم تحرك شيء في الزاوية.

لم يكن شخصًا... بل ظل.!

كان يقف هناك ..

طويلًا، ثابتًا..

لكنه لم يكن مجرد انعكاس.

"جاهز تكمل القصة؟" خرج الصوت من الظل، لكنه لم يكن صوتًا بشريًا بالكامل.

كان صوتا مشوهًا، وكأن عدة أصوات تتداخل معًا.

أحمد لم يرد.

وبالأحري لم يستطع أن يرد .

لم ينتظر الظل ، بل بدأ يتحرك نحوه، وبيده قلم.

مد الظل القلم نحو أحمد وعندما لمسه القلم، لم يكن مجرد شعور بتلك اللمسة البسيطة...

بل شعور وكأنه سكين يُعيد تقطيعه و تشكيله من جديد.!!

"""

الفصل الثامن: إعادة الكتابة

الألم كان لا يُحتمل.

لم يكن مجرد قلم يلامس جلده، بل كأنه يمزقه ويعيد تشكيله في نفس الوقت.!!

كان أحمد يحاول أن يتحرك، أن يهرب، لكن جسده لم يعد يستجيب له كما كان.

وكأن هناك يدًا خفية تتحكم فيه، تُجبره على البقاء ساكنًا بينما الظل يكتب عليه.

"إحنا ما بنموتش يا أحمد... إحنا بنتكتب من جديد."

الصوت خرج من الظل، باردًا، قاسيًا.

حينها شعر أحمد أن كيانه نفسه يتغير..

ذكرياته تتلاشى، وأخرى جديدة تتسلل إلى عقله.

رأى صورًا لم يعشها من قبل...

أماكن لم يزرها...

وجوهًا لا يعرفها، لكنها كانت تعرفه.

ثم...

توقف كل شئ بتوقف القلم.!

الظل ابتعد، بينما سقط أحمد على الأرض، أنفاسه متقطعة.

"دلوقتي... دورك تكمل."

رفع أحمد عينيه بصعوبة إلى المكتب أمامه، فوجد دفترًا مفتوحًا، فارغًا...

لكنه عرف الحقيقة.

فهم ما حدث له للتو !!

هذه لم تكن مجرد صفحة فارغة.

كانت حياته الجديدة... وعليه أن يكتبها بنفسه.!

كان أحمد كان ينظر محدثا في الدفتر المفتوح أمامه.

كان أبيض...

فارغًا...

لكنه لم يكن كذلك حقًا.!

لأنه كلما نظر أكثر، بدأ يرى الحروف تتشكل وحدها، تنبض على الصفحة، كأنها تُكتب من العدم.!

ثم بدء في قراءة ما يتشكل أمامه من كلمات.

"استيقظ أحمد أمام المكتب، يحدق في الدفتر الفارغ، لكنه لم يكن فارغًا حقًا. لأنه كلما نظر أكثر، بدأت الحروف تتشكل وحدها، تنبض على الصفحة، كأنها تُكتب من العدم."..!!

شعر أحمد بأن جسده تجمد.

فهذه ليست مجرد جملة قد كتبت فحسب ... لكنها لحظته الحالية تُكتب أمامه.!

كان يقرأ ما يحدث له، لحظة بلحظة، قبل أن يحدث بثوانٍ.!

ثم...

بدأ القلم في التحرك وحده.!

خط جديد تشكل أسفل النص، كأنه يكتب المستقبل.!

"ثم... أمسك أحمد بالقلم وبدأ يكتب، غير مدرك أن كل كلمة يخطها لن تكون مجرد خيال... بل حقيقة."

حينها رأي أحمد يده،تتحرك رغمًا عنه، لتمسك بالقلم... وتبدأ في الكتابة.!

القلم تحرك وحده.

حاول أحمد مقاومته، لكن أصابعه تشبثت به كأنها لم تعد ملكه.

وبدأ يكتب...

الكلمات انسكبت على الورقة دون إرادته، ولم يكن هذا هو الجزء الأسوأ في الأمر !

فقد كان الأسوأ هو أن كل ما يكتبه... كان يحدث أمامه فورًا.!

"انفتح الباب ببطء، وظهر منه رجل بلا ملامح."

وفي نفس اللحظة، الباب الخشبي في نهاية الغرفة أصدر صريرًا بطيئًا... وانفتح.

وظهر الرجل.!!

كان طويلاً...

صامتًا...

ووجهه فارغًا تمامًا..

وكأن الجلد قد تم شده فوق عظامه بدون عينين أو فم.

شهق أحمد من شدة الرعب ، لكنه لم يستطع التوقف.

وظل القلم يواصل الكتابة.

"الرجل بدأ يقترب، خطواته لم تكن مسموعة، لكنه كان يزداد قربًا في كل لحظة."

فتحرك الرجل .

كان يقترب...

يقترب ...

يقترب ...

حاول أحمد أن يرمي القلم بسرعة وعيناه معلقتين بذلك المسخ الذي يقترب منه، لكن أصابعه كانت مشدودة عليه كأنها ممغنطة.!

ثم رأى الجملة التالية تتشكل وحدها على الورقة.

"أحمد لم يكن يعلم أن الشخصية التالية التي سيكتبها... ستكون نهايته."!!

"""""""""""""""""""""""""""""""""""""""

الفصل التاسع: الكاتب الذي كتب موته

حينها كان الرجل بلا ملامح أمام أحمد بالضبط .

لم يكن مجرد خيال أو وهم...

كان حقيقة...

حقيقة مشوهة، صامتة، لكنها كانت تنظر إليه رغم عدم وجود عيون...

كان أحمد يلهث، قلبه يخفق بعنف، لكنه لم يستطع التوقف عن الكتابة.!!

"مدّ الرجل يده الباردة، ولمس كتف أحمد."

شعر بأصابع من جليد تحرق جلده، بالرغم من برودتها.!

كل شيء كان يحدث كما هو مكتوب، وكأن العالم بأكمله أصبح مجرد صفحة في دفتر!!

وأحمد لم يعد الكاتب... بل مجرد شخصية أخرى.!

فجأة، خطرت له فكرة...

إذا كان كل ما يكتبه يتحقق... فلماذا لا يكتب نجاته؟!

قبض أحمد على القلم ...

وبدأ يكتب بسرعة...

خطه كان متعرجًا لكنه كان واضحًا.

" نظر أحمد إلى الرجل، ثم همس بكلمة جعلته يختفي إلى الأبد."

رفع رأسه، وعرقه يتصبب منه بغزارة، وحدق في الكيان المرعب أمامه...

ثم فتح فمه، وقال بصوت مرتجف:

"اختفِ."!

لثانية... لم يحدث شيء.!

ثم...فجأة

بدأت ملامح الرجل تتلاشى!!

جلده يتشقق كأن النار تلتهمه من الداخل..!

وجسده يتكسر إلى فتات من الظلام، حتى تلاشى تمامًا، تاركًا وراءه صمتًا خانقًا.

شهق أحمد ، ورمى القلم أخيرًا من يده..

شعر وكأنه أخيرا قد استعاد السيطرة على جسده.

فجأة !!

و قبل أن يلتقط أحمد أنفاسه، نظر إلى الورقة.

رأى آخر جملة كُتبت وحدها دون أن يمسك القلم:

"ظنّ أحمد أنه نجا... لكنه لم يكن يعلم أن هذه ليست الصفحة الأخيرة."

ثم... انقلبت الصفحة وحدها.!!

شعر أحمد بأنفاسه تتسارع...

وعيناه تتابعان الكلمات التي بدأت تتشكل تلقائيًا على الصفحة الجديدة.

" جلس أحمد في مكانه، يحدق في الدفتر، غير مدرك أن الصفحة القادمة ستغير كل شيء."

كلمات جديدة تشكلت علي الصفحة حاول أن يبعد نظره عنها ...

حاول أن يكسر هذه الحلقة المفرغة التي تتكرر وتتكرر...

لكن هناك شيء أقوى منه جعله يقرأ..!

"لأن الصفحة التالية... ليست مجرد ورقة."

عقله لم يستوعب الجملة الجديدة التي تشكلت حتى بدأت الأوراق في التحرك.

الدفتر كله انفتح بسرعة مرعبة، صفحاته تنقلب كإعصار ورقي، الحبر ينزف منها كدماء، والجمل تُعيد كتابة نفسها بلا توقف.

ثم وفجأة...

توقف كل شيء ...

الا أنه كانت هناك صفحة جديدة، مختلفة عن باقي الصفحات...

لونها لم يكن أبيض... بل كان أسود حالك، كأنها بوابة إلى فراغ لا نهاية له..!

وفي منتصفها، كتب بخط أحمر قانٍ، سطر واحد فقط:

"اكتب اسمك... وستخرج."

شعر أحمد بجسده يقشعر..

كان هذا فخًا، لكنه كان أيضًا الخيار الوحيد.. هكذا كان قلبه وعقله يخبرانه!!

فنظر إلى القلم الملقى على الأرض... وسأل نفسه هل يكتب؟

أم أن هناك مخرجًا آخر لا يراه؟

لكن وقبل أن يقرر، بدأ شيء في التحرك داخل الصفحة السوداء.!!

شيء يحاول الخروج.

الصفحة السوداء لم تكن مجرد ورقة.

كانت بوابة...

أو نافذة...

أو ربما فمًا ينتظر أن يبتلع من يحدق فيه طويلًا.!

تجمد أحمد في مكانه، يراقب الظل الذي بدأ يتسرّب من الصفحة..

كان يتحرك مثل دخان كثيف، لكنه لم يكن يتبدد...

بل...!

كان يتجسد.!

حينها بدأ أحمد يسمع همسات مرعبة تطالبه من جديد

"اكتب اسمك... وستخرج."

الصوت هذه المرة لم يكن صوتا واحدًا، بل آلاف الأصوات تتحدث معًا.!!

بعضها يصرخ..

بعضها يضحك..

وبعضها يبكي..

لكن الأسوأ...

وللأسف..!!

كان الصوت الأخير..

صوت يعرفه جيدًا.!!

التفت خلفه بسرعة، لكن الغرفة كانت فارغة، ومع ذلك، الهمس لم يتوقف..

نظر إلى القلم مرة أخرى. كان يعرف أن هذا فخ، لكن...

ماذا لو كان السبيل الوحيد للخروج؟

ماذا لو كان محبوسًا داخل القصة نفسها، والطريقة الوحيدة للتحرر...

هي أن يكتب اسمه؟!

مد يده المرتجفة نحو القلم، لكن قبل أن يمسكه، انطلقت صرخة أعلي من داخل الصفحة السوداء.

صرخة إلياس.!!

ثم ظهر وجهه... مشوهًا، محترقًا، يحدق به من داخل الفراغ الأسود، وفتح فمه قائلاً:

"ماتكتبش اسمك يا أحمد! ده مش باب... ده قبر!"

"""""""""""""""""""""""""""""""""""""""

الفصل العاشر: القبر المفتوح

شهق أحمد وتراجع بسرعة..

لدرجة أنه كاد أن يقع أرضًا من الرعب.!

وفي الحقيقة له كل الحق في هذا الرعب في هذه اللحظة بالذات لم يكن إلياس مجرد صورة في الصفحة...

لقد كان يخرج منها... حرفيا !!

وجهه المشوه كان يتلوى ..

وكأن الظلام يلتهمه ويعيد تشكيله بلا توقف.!

"ماتكتبش اسمك يا أحمد!

اسمعني قبل ما يفوت الأوان!"

قالها إلياس بصوت يحمل آنات عذاب عظيم بث به في قلب أحمد الرعب بشدة !

لكن وفي نفس الوقت لم تتوقف الهمسات.

كانت أقوى،و أكثر إلحاحًا هذه المرة !

كانت عدة أصوات مرعبة وكأنها تأتي من أعماق الجحيم تقول في صوت واحد :

"اكتب... وستخرج."

فنظر أحمد إلى القلم، الذي كان يقف هناك على حافة الورقة السوداء...

يشعر أحمد بنبضه و كأنه مخلوق حي ينتظر أن يُمسَك.!

وفجأه...

سمع أحمد صوتًا آخر...

صوتًا لم يكن مستعدًا لسماعه.!!

وقال:

"أحمد... لو سمحت، خرجني معاك."

شهق أحمد بعد سماعه لذلك الصوت والتفت بسرعة.

ياللهول...

لقد كانت سارة.!

كانت تقف في زاوية الغرفة !!

لكن...

لكن.. لم تكن كما يتذكرها.!

فوجهها كان شاحبًا..

عيناها غارقتان في السواد..

وابتسامتها لم تكن طبيعية..

وقولت :

"أنا هنا من زمان يا أحمد... استنيناك كتير.

متسبنيش هنا وحدي."

لم يفق أحمد من الصدمة بعد حتي ظهر فجأة شخص آخر بجانبها..!!

فجحظت عينا أحمد وهو يتمتم قائلا :

مستحيل ... يحيى ؟!

و...

صدمة جديدة علي وشك الحدوث ، وكأن القدر يرفض ألا يفاجئ أحمد بما يقبض قلبه !!

إنه شخص ثالث يظهر الأن بجانب يحيي وسارة!!

رجل بلا ملامح...

لكنه يرتدي نفس ملابس أحمد.!!

نسخة أخرى منه.!!

يا إللهي ما هذا ؟! نطقت بها كل خليه في كيان أحمد المصدوم حرفيا !!

لم يعد أحمد يعرف الحقيقة من الوهم.

هل هؤلاء أصدقاؤه حقا ؟

أم مجرد شخصيات أخرى حُبست داخل القصة؟

وإن كانوا أصدقاؤه فمن هذا الغريب الذي يماثله ويقف بجوارهم الأن؟!

لكن فجأة ...

و قبل أن يقرر، بدأت الصفحة السوداء تتمدد.!!

والأرض من تحته أصبحت رخوة، كأنها تتحول إلى حبر سائل !!

وبدأ في سحب قدميه ببطء.

ليبتلعه !!

لم يعد لديه وقت.

فإما أن يكتب اسمه كما تأمره تلك الأصوات المرعبة...

أو أن يسقط داخل القبر المفتوح.

حينها كان الحبر الأسود يزحف حول قدميه..

يتحرك وكأنه كائن حي ..

يتسلق ساقيه ببطء..

موقف مرعب يمر به أحمد الأن !!

لقد كان عالقًا..

ومن بعيد يسمع أحمد صوتا يصرخ ...

صوت إلياس وهو يقول : "ماتكتبش اسمك! هتموت!"

وفي نفس اللحظة كانت سارة تهمس: "اكتب وخدني معاك يا أحمد..."

ويحيى يمد يده وهو يقول : "ساعدنا... أو مت معانا."

و...

ذلك الظل الغريب الذي يشبهه تمامًا... كان يبتسم.

الصفحة السوداء كانت تتوسع، والهمسات صارت صرخات ...

وكأن القصة تغضب... وتجوع.!!

كم ضغط رهيب علي عقل أحمد ،شعر معه وكأن كل خلية ونسيج في عقله ينفجر إثر ما يراه وما يحدث معه !!

فلم يعد يعرف من يصدّق،من هول ما يراه !!

لكنه كان يعرف شيئًا واحدًا: القصة تريد كاتبًا جديدًا.

فإذا كتب اسمه... ربما يتحرر.

أو ربما يصبح جزءًا منها إلى الأبد.

لكن...

ماذا لو كتب شيئًا آخر؟!!

هل يكون هو السبيل للخلاص من تلك اللعنة التي لا تنتهي؟!

يداه كانت ترتجف ...
لكنه رفع القلم، ونظر إلى الورقة السوداء...
ثم...
كتب...

وما كتبه لم يكن اسمه...وأيضا لم يكن أي اسم.
بل كانت جملة واحدة..
"القصة انتهت." هكذا كتبها أحمد بشق الأنفس!!

لحظة صمت مرت ..
ثم... انفجر كل شيء.!

الغرفة تمزقت كأنها كانت من ورق..
الصرخات تحولت إلى ضوضاء حادة..
والأرضية انفتحت إلى فراغ بلا نهاية.!

شعر أحمد بجسده يُسحب، يُمزق، لكنه تمسك بالكلمات التي كتبها ..
وصرخ بأعلى صوته قائلة :
"القصة انتهت! مش هتكتبني تاني!"

وفي لحظة...

عاد كل شيء إلى الظلام..

الصمت يحيط بكل شئ ..

ولم يكن هناك شيء سوى السواد...

ثم، ببطء، بدأت الأشياء تعود.!

حينها كان أحمد مستلقيًا على أرض خشبية، صدره يعلو ويهبط كأنه غارق في كابوس.!

رفع رأسه ببطء.

فوجد نفسه في غرفته.!

لا صفحة سوداء، لا أصوات، لا ظلال.

كل شيء كان... طبيعيًا.!

هل هل انتهى الأمر حقًا؟ هكذا حدثته نفسه حينها !!

تحامل أحمد علي نفسه وجلس بصعوبة، ثم نظر إلى المكتب.

الدفتر كان هناك.. مغلقًا.

لم يكن ينبض، لم يكن يتحرك... مجرد دفتر عادي.

فزحف أحمد نحوه، ولمسه بحذر، ثم فتحه.

كانت آخر جملة مكتوبة فيه: "القصة انتهت."

آخر جملة كتبها في الهول الذي كان يعيشه منذ قليل ..

أطلق زفرة طويلة، ثم ابتسم لأول مرة منذ زمن.

ولكن عندما استدار ليغادر الغرفة، سمع صوت الورق ينقلب وحده.

أبتلع ريقه في رعب والتفت ببطء.

فوجد ما كان يخشاه وتأكده له نفسه ..

بأن الأمر لم يكن لينتهي بهذه السهولة !!

لقد كان الدفتر مفتوحًا على صفحة جديدة، نظيفة تمامًا...

ما عدا جملة واحدة في منتصفها:

"ظنّ أحمد أن القصة انتهت، لكنه لم يكن يعلم أن هناك دائمًا إعادة كتابة." !!

ثم سمع صوتًا خلفه.

صوت قلم يتحرك على الورق.!!

و...

ضحكة مكتومة... من جديد !!

"""

الفصل الحادي عشر : إعادة الكتابة

الضحكة كانت قريبة... قريبة جدًا.

أحمد لم يجرؤ على الالتفات، لكن قلبه كان يخبره بالحقيقة: لم يكن وحده في الغرفة.!

نظر إلى الدفتر أمامه، كانت الصفحة البيضاء تنبض، وكلمات جديدة بدأت تظهر وحدها، سطرًا بعد سطر:

"وقف أحمد أمام الدفتر، يشعر بالخوف يتسلل إلى عروقه، غير مدرك أن من يكتب هذه الكلمات... لم يعد هو."!

حينها اتسعت عيناه ..

إذًا... من كان يكتب؟ سؤال سأل به نفسه في توتر

قبل أن يقطع شروده تكرار تلك الضحكة ...

ولكن هذه المرة أعلى، وكأنها تتغذى على ذعره.

ببطء، تحرك أحمد، ثم نظر إلى المرآة بجانبه ،ورأى نفسه ممسكًا بالقلم، يكتب على الدفتر.

لكن المشكلة ... أن يديه كانتا فارغتين.!!

هو لم يكن يكتب ككل مرت منذ بداية تلك اللعنة !

لكن انعكاسه في المرآة... كان يفعل.!

تجمد الدم في عروقه.

حينها قام انعكاسه بعمل أكثر شئ مرعب قد يتخيله .. لقد رفع رأسه ببطء، ثم ابتسم...

ابتسامة لم تكن تخصه.!

ثم كتب الجملة الأخيرة على الصفحة:

"حان الوقت لشخصية جديدة... والمؤلف القديم يجب أن يُحذف."!!

وقبل أن يفهم أحمد معنى الكلمات، شعر بشيء يسحبه إلى داخل المرآة.!

صرخ..حاول المقاومة ...

ولكني بلا أي فائدة..

فنظر إليه الانعكاس بسخرية ، وابتسامته تتسع أكثر، قبل أن يمد يده ويغلق الدفتر...

ويبدأ قصة جديدة.

أغلق الانعكاس الدفتر، ثم استدار لينظر إلى الغرفة.

كل شيء كان في مكانه... لكن شيئًا ما كان مختلفًا.

ابتسم إبتسامة مرعوبة وتحسس جسده كأنه يجربه لأول مرة، ثم تحرك ببطء إلى المرآة.!

لم يكن هناك انعكاس هذه المره.

فقد كان هو الإنعكاس !!

وأحمد ...

لم يعد هنا.!

مهلا ...

لقد تبدلت الأدوار!!

وأصبح أحمد داخل القصة...

بينما الإنعكاس صار هو الكاتب الآن.!!

جلس أمام المكتب بوجه جامد لا يظهر عليه أي إنفعالات !!

فتح الدفتر ببطء، وأمسك القلم..

حان الوقت لكتابة شيء جديد..

لكن قبل أن يبدأ، سمع صوتًا مكتومًا...

صوت ضربات، كأن أحدهم يطرق من داخل المرآة.

التفت ذلك الكيان ببطء فرأى أحمد في الداخل.!

يصرخ، يضرب الزجاج بجنون، لكن صوته لم يكن يصل..!

ابتسم ذلك الكيان بنفس إبتسامته المرعبة ،ثم كتب جملة واحدة على الورقة:

"الصوت لم يعد يُسمع... لأن أحمد لم يعد موجودًا."!

وفجأة... ساد الصمت.

وفي نفس الوقت أحمد في الداخل قد توقف عن الحركة، ونظر حوله بذهول، وكأن العالم كله أصبح فراغًا بلا صوت، بلا حياة.!

حاول الصراخ، لكن لم يكن هناك صوت.

لقد أصبح شخصية صامتة في قصة .!

ضحك ذلك الكيان بصوت خافت، ثم أغلق الدفتر، وخرج من الغرفة...

لقد تغيرت المعادلة .. وتبدلت الأدوار !!

الآن...

صار الكيان هو الكاتب.

وداخل المرآة، كان أحمد يركض بلا وجهة.!!

حبيسا في عالم بلا صوت، بلا تفاصيل...

مجرد فضاء رمادي يمتد إلي ما لا نهاية.!!

حاول لمس الجدران، لكنها لم تكن صلبة.

كانت مثل الضباب، لكنه وفي نفس الوقت لم يستطع اختراقها.!

ثم رأى شيئًا فجأة جعله يتوقف عما كان يفعله .

باب.

باب وضع في منتصف العدم، كأنه وُضع هناك خصيصًا له.!

اقترب منه أحمد ببطء، ومدّ يده المرتجفة، وفتحه، فوجد نفسه داخل القصة.!!

عاد إلي نفس الغرفة التي كان فيها قبل لحظات!!

لكنها ...

لم تكن كما يتذكرها.!

كان كل شيء فيها مموهًا، وكأن ذلك العالم لم يُكتب بعد بالكامل في القصة ..

وكأن الكاتب لم يكمل بعد تفاصيل المكان في القصة !!

فجأة سمع صوتًا...

صوتا سمعه كثيرا طوال هذه اللعنة الواقع في براثنها

ذلك الصوت الذي عندما يسمعه يحدث دوما ما لا يحمد عقباه !!

إنه صوت ذلك القلم الملعون وهو يكتب.!

فالتفت بسرعة، ورأى الكيان الذي يشبهه...

ذلك الكاتب الجديد، يجلس على المكتب، يكتب الجملة التالية:

"أحمد ركض نحو الباب، لكنه لم يتمكن من فتحه."!

وفجأة، الباب الذي كان مفتوحًا أمامه، أُغلق بقوة، وأصبح كتلة صلبة من الظلام.

صرخ أحمد وحاول دفعه، لكن بلا فائدة.

فلم يعد يتحكم في القصة بعد الآن.!

"""

الفصل الثاني عشر : المواجهة

استدار أحمد ببطء...

فرأي الكاتب الجديد ينظر إليه ، وعيناه مملؤتان بالسخرية.

"معتقدتش إنك هتلاقي الباب بسرعة كده،" قالها الكيان بصوت أحمد...

"مين إنت؟" صرخ بها أحمد، ثم أستطرد قائلة بنفس الغضب "إنت مش أنا!"

فرد الكيان ولازالت ملامح السخرية علي وجهه قائلا :

"أنا النسخة اللي المفروض تكون مكانك،"

ثم وبعدها مباشرة رفع القلم وعيناه معلقتين بأحمد وعلي وجهه رسمت إبتسامة تشفي، وبدأ يكتب:

"أحمد بدأ يختفي، جسده يتلاشى إلى العدم."

وفجأة...

شعر أحمد بجسده يصبح خفيفًا...

خفيفا لدرجة إنه يشعر و كأن الهواء يسحبه.!

نظر إلى يديه، فوجدهما تتحولان إلى رماد.!

"لا!" صرخ بها أحمد واندفع نحو المكتب.

لكن الكاتب الجديد كان أسرع وكتب:

"أحمد لم يصل إلى المكتب."

وفجأة...

وجد أحمد نفسه واقفًا مكانه، غير قادر على الحركة.

لم يكن يستطيع حتى أن يتقدم خطوة واحدة.

"إنت مش هتمسحني ،" همس بها أحمد من بين أسنانه في صعوبة ، ثم أستطرد بشق الأنفس قائلا "مش هخليها نهايتي."!

فجأة..

ومضت في عقل أحمد فكرة ،و تذكر شيئًا مهمًا.

فلم يكن يحتاج إلى التحرك...

بل كان يحتاج فقط إلى الكتابة.!

تحمس أحمد بالفكرة ، وشعر بتيارات من القوة تسري في جسده ، وخصوصا عندما رأى الحل أمامه.

فالدفتر كان لا يزال مفتوحًا ..

والقلم كان في يد الكاتب الجديد...

لكنه...

ولحسن الحظ ...

لم يكن القلم الوحيد في الغرفة.

فعلى الرفّ بجانبه تماما، كان هناك قلم آخر.!

فقط كل ما عليه فعله هو الوصول إليه.

فحبس أحمد أنفاسه ، وأستعد للتحرك للوصول الي ذلك القلم...

لقد كان محاصرًا بكلمات الكاتب الجديد، لكنه لم يكن عاجزًا تمامًا.

لذا فإذا كان القلم قادرًا على تغيير الواقع...

فلماذا لا يستطيع هو فعل نفس الشيء؟

لما لا يجرب فبالأخير هو لن يحدث له أكثر مما يحدث له الأن ... هكذا حدثته نفسه وبثت في قلبه القوة والشجاعة للمقاومة من جديد ..

فأغلق عينيه، وتخيل الجملة التي يريدها...

"أحمد استطاع التحرر من تأثير الكلمات."

وفجأة...

شعر بقدميه تتحركان من جديد.

شعر أحمد بالشكل يتحدث بداخله ...

يبدو أن فكرته قد نجحت للتو ..

فاتسعت عينا الكاتب الجديد بصدمة، لكن قبل أن يتمكن من الكتابة مجددًا، اندفع أحمد نحو الرف، و أمسك بالقلم الثاني، وبسرعة بدأ يكتب:

"الكاتب الجديد لم يعد قادرًا على استخدام القلم."!

وفجأة..

سقط القلم من يد الكاتب الجديد، وكأن قوة خفية انتزعت السيطرة منه إنتزاعا !!

فنظر إلى يده بذهول، ثم إلى أحمد، الذي وقف بثبات أمامه، والقلم في يده وعلي وجهه أرتسمت علامات التحدي ...

"إنت فاكر إنك الوحيد اللي يقدر يكتب الواقع؟" قالها أحمد بابتسامة باردة وبنبرة متحدية!

ثم كتب الجملة الأخيرة وعيونه معلقة بالكاتب الجديد بنظرات مملؤة بالسخرية والتشفي :

"الكاتب الجديد... لم يعد موجودًا."!

حينها وفي نفس الوقت الكاتب الجديد الذي يشبهه تجمد في مكانه...

بدأ يهتز بعنف، ثم تحول إلى حبر أسود...

حرفيا حبر أسود وانسكب على الأرض، متلاشياً تمامًا.

فتنفس أحمد الصعداء ، ونظر إلى الدفتر، وبالتحديد في نفس الصفحة التي كان يكتبها الكاتب الجديد ، فوجد أنها بدأت تُمحى...

كانت الكلمات تذوب وكأنها لم تكن موجودة أبدًا.!

ثم كتب آخر جملة بنفسه:

"هذه القصة انتهت... ولن تُعاد كتابتها أبدًا."!

وفجأة...

تلاشي كل شيء ..

وعندما فتح أحمد عينيه، كان في غرفته.

لكن غرفته الحقيقية هذه المرة.

الدفتر كان هناك...

لكنه كان فارغًا تمامًا، كأنه لم يُكتب فيه شيء قط.!

لكن أحمد لم يحاول فتحه، لم يحاول لمسه حتى.

ولكنه بدلًا من ذلك، أخذه... وألقاه في النار.

شاهد الأوراق تحترق...

الحبر يتلاشى...

والدخان الأسود يتصاعد...

لم يكن هناك انعكاس يراقبه في المرآة هذه المرة.

لم يكن هناك أصوات همس مرعبة.

القصة... انتهت أخيرا ... قالها أحمد لنفسه

فجلس، وأخذ نفسًا عميقًا، وأغمض عينيه...

لكن في مكانٍ بعيد، في عالم لا يراه أحمد، كانت هناك صفحة جديدة...

تنتظر من يكتبها.

لعلها النهاية... أو ربما مجرد بداية أخرى.

ظن أحمد أن القصة قد انتهت...

وهو يراقب الرماد المتناثر من الدفتر المحترق.

لم يعد هناك شيء يُطارده، لا همسات، لا ظلال، لا صفحات تتحرك من تلقاء نفسها.

لكن بداخله، كان هناك شعور مزعج...

وكأن شيئًا لم يُحسم بعد.

فوجد نفسه ينظر إلى المرآة.

وكأن هنالك قوة خفية تجبره علي القيام بذلك !!

شعر أحمد بدقات قلبه تتسارع ، وكأنه ينبأه بأن هناك أمر سئ سيحدث الأن !

لكن كل شئ كان طبيعيا...

لم يكن هناك انعكاس غريب.

و....

مهلا...

ما هذا ؟!

لقد لمح أحمد شيئًا.

شيئًا صغيرًا...

لكنه كان كافٍ لزرع الرعب في قلبه من جديد.!

ففي زاوية المرآة، وبالتحديد في أدق حوافها، كان هناك دفتر.!

دفتر أسود... لم يكن موجودًا قبل لحظات.!

وأسفله، كانت هناك جملة واحدة مكتوبة باللون الأحمر:

"القصة لم تنتهِ بعد." """""""""""""""""""""""""""""""""""

الفصل الثالث عشر والأخير: الحقيقة الملعونة

ساد صمت ثقيل... صمت بدا وكأنه يمتد عبر الزمن نفسه.

أحمد لم يتحرك، لم يستطع حتى أن يرمش...

كان يحدق في المرآة، في ذلك الدفتر الأسود الذي لم يكن موجودًا منذ لحظات.

لم يكن مجرد دفتر، كان رسالة...

كان تهديدًا صريحا وواضحا !!

يداه بدأتا ترتجفان، أنفاسه تعثرت في حلقه، وعقله يصرخ: "مستحيل! أنا أنهيت القصة!"

لكنه لم يكن بحاجة إلى دليل آخر...

لأن الصفحة الأولى من الدفتر انقلبت من تلقاء نفسها من جديد !!

وبخط قاتم، كانت هناك جملة جديدة:

"مرحبًا مجددًا يا أحمد...

هل ظننت حقًا أنك تستطيع إنهاء هذا؟"

في تلك اللحظة، عاد الصوت.

الصوت الذي لم يكن من المفترض أن يسمعه مجددًا. كان يأتي من كل مكان...

تمامًا كما حدث في الغرفة 7.!

والذي كان يردد وبلا توقف :

"أحمد... الباب اتفتح خلاص."

عقله أصابه الذعر، أنفاسه تسارعت، وأصابع يده قبضت على حواف الدفتر حتى كاد يمزقه...

لكن لم يكن هناك مفر.

كل ما حدث... كان مقدمة فقط!

والآن...

اللعبة بدأت من جديد.

****

<u>فلاش باك : (قبل سنوات – بداية اللعنة)</u>

داخل مستشفى النور، كان هناك جناح سري لا يعرف عنه أحد.

الجناح الذي احتُجز فيه طفل صغير كان يتحدث مع شخص لا يراه أحد...

إلياس..

في ذلك الوقت، كان د. ماهر الجندي مجرد طبيب مساعد، لكنه كان الوحيد الذي استطاع ملاحظة أن الأمر لم يكن مجرد تخيلات طفل يعاني من اضطرابات نفسية.

إلياس لم يكن مجرد صديق وهمي فحسب !

كما أن الطفل لم يكن عاديا أيضا ، فقد كان يعلم أشياء لا يمكن أن يعرفها طفل في سنه.!

حينها فكر الدكتور ماهر في فصل الطفل عن إلياس ..

وفي كل مرة حاولوا فصله عن "إلياس"...

كان يحدث شيء مريع.

_أحد الأطباء اختفى دون أثر، ووجدوا جثته لاحقًا مشوهة في خزان المياه أسفل المستشفى.!

_ممرضة بدأت تتكلم بلغة غير مفهومة، ثم فقأت عينيها بأظافرها.!

_كاميرات المراقبة سجلت مشهدًا مستحيلًا...

الطفل كان يتحدث إلى الفراغ، لكن عندما راجعوا التسجيل بالحركة البطيئة، ظهرت يد سوداء طويلة تمسك بكتفه.!

حينها أدرك د. ماهر أن الأمور خرجت عن السيطرة.

ويجب إنهاء كل شيء فورًا.

فتم إصدار قرار بإغلاق الغرفة 7...

عندها...

بدأ إلياس يتحدث معهم لأول مرة.!

جن جنون الدكتور ماهر فلم يكن من المفترض أن يكون موجودًا.

علي الأقل بشكل مادي وبهذه القوة.

لكنه ولسوء الحظ خرج من الظلام...

"أنا مش مجرد خيال... أنا الحقيقة اللي حاولتوا تنسوها".. كانت آخر ما قاله إلياس قبل تنفيذ قرار غلق الغرفة ٧ .

وفي الليلة التي أغلقوا فيها الغرفة 7...

اختفى الطفل.!

لم يجده أحد !

لم يظهر اسمه في أي سجل رسمي بالمستشفي !

وكأنه لم يولد من الأساس.!

لكن وبعد سنوات...

عاد.

عاد وهو رجل راشد..أسمه أحمد !

****

<u>فلاش باك (قبل أيام- يوم اختفاء أحمد ويحيي وسارة):</u>

سارة كانت تمسك بيد يحيى بقوة وهي تستند عليه بتقوم من علي الأرض وهي تنظر حولها في رعب .

ثم قالت بصوت متحشرج من الألم :

"أيه اللي حصل ؟..إحنا مش كنا في الغرفة مع أحمد؟ أيه اللي رجعنا بره الغرفة من تاني؟!"

وأمسكت رأسها وهي تتألم!

فرد يحيي الذي كان مشدوها .. شاردا .. تائها لا يعلم ماذا يحدث وقال :

" مش عارف .. أنا كل اللي فاكره لما الياس ظهر وحسيت بسلم رهيب في كل جسمي وسمعت صراخكم أنت وأحمد ،فجأة الدنيا ضلمت في عنيا وأختفي كل شئ ،فوقت لقيت نفسي هنا .. بره الغرفة".

ثم أستطرد وهو يبحث حوله في توتر وقال:

" هو فين أحمد؟!"

نظرت ساره حولها في قلق وقالت:

"مش عارفه لما فوقت مالقيتش حد غيرك معايا هنا"

نظر كلاهما لنهاية الممر...

نحو الغرفة 7 التي كانت مفتوحة.

فقال يحيي :

"أنا هدخل الغرفة تاني أكيد أحمد جواها ..دا صاحبي ومش هسيبه مهما حصل "

فأمسك به سارة بقوة وقالت:

"أنت مجنون؟!..تدخل الغرفة الملعونة دي تاني أزاي ..أكيد أحمد مش جوه"

شعر يحيي بالغضب وأفلت عنه يد سارة بقوة وقال:

"أنا ماطلبتش منك تيجي معايا..أنا داخل مش هسيب صاحبي وأمشي أبدا "

وقبل أن تنطق سارة ،رأت ما جعلها فاغرة فاها جاحظة العينين.!!

فمن الغرفة ٧ التي كان يود يحيي الدخول إليها للتو، خرج طفل صغير...

طفل كان بنفس ملامح أحمد ، لكن عيناه كانتا سوداوين بالكامل.!

ابتسم الطفل ، ثم قال بصوت هادئ:

"اللعبة لسه مخلصتش."!

ثم...

انطفأت الأضواء.

****

<u>(قبل دقائق – العودة مرة أخرى لغرفة أحمد):</u>

وقف أحمد أمام المرآة، يحدق في الكتاب الأسود الذي لم يكن موجودًا منذ لحظات. قلبه ينبض بجنون، وكأن عقله يرفض تصديق ما يراه.

لكنه لم يكن بحاجة إلى دليل آخر...

لأن الصفحة الأولى من الكتاب انقلبت من تلقاء نفسها.

كلمات جديدة حفرت نفسها على الورق بلون أحمر داكن... لون الدم.

"مرحبًا مجددًا يا أحمد ، هل ظننت أنك تستطيع إنهاء هذا؟"

حاول أحمد أن يبتعد ، أن يشيح بنظره عن تلك الكلمات، لكن يديه تحركتا وحدهما، كأنهما مسيرتان بقوة خفية، وأمسكتا بالكتاب.!

وفي اللحظة التي لامست فيها أصابعه الغلاف ، انبثق صوت من العدم قائلا :

"أحمد... الباب اتفتح خلاص."

لم يكن صوتًا عاديًا.

كان يتردد داخل رأسه، ينساب عبر عروقه، وكأن شخصًا يهمس داخل قلبه نفسه.!

ثم...

انفجر الضوء من المرآة!

لم يكن مجرد انعكاس، بل دوامة سوداء امتصت الغرفة كلها، سحبته إلى الداخل، حتي قبل أن يصرخ!

تحسس أحمد الأرضية الباردة وهو ينهض ببطء.

كان المكان مظلمًا، لكنه ورغم ذلك كان يعلم هذه المرة أين هو !!

ذلك المكان المقبض الملعون ..

الغرفة ٧ .

شعر بإنقباض في قلبه وقشعريرة تملكت منه وسرت في كل أوصاله ..

وشعر أيضا بأنه ليس وحده في هذا الظلام الدامس.

فعلي مقربة منه كان هناك شخص يجلس على كرسي متحرك ، رأسه مائل للأمام، وأنفاسه بطيئة كأنها تأتي من عالم آخر.!

تجمد أحمد في مكانه للحظات قبل أن يتقدم نحوه في خوف ..

وعندما أقترب منه شعر بأن كل خلية في عقله ستنفجر من تدفق لومضات الذكريات التي تجري بسرعة جنونية داخل عقله!!

فهذا الرجل ليس أي رجل ...

"د... د. ماهر؟" هكذا قالها أحمد بتلعثم وهو في قمة الهلع لا يفهم ماذا يحدث!

ببطء شديد، رفع الرجل رأسه.

فدقق أحمد فيه النظر ...

لم يكن كما يتذكره.

كان وجهه شاحبًا، عظامه بارزة، وعيناه غائرتان، كأنه محبوس هنا منذ عقود...

ثم...ابتسم الرجل .

"كنت مستنيك، أحمد." قالها الدكتور ماهر بصوت ضعيف .

لم يستطع أحمد أن يتحرك.

كانت قدماه كأنهما مزروعتان في الأرض، وعيناه معلقتان بذلك الوجه المنهك الذي لم يكن يجب أن يكون هنا.!

لكن فجأة، تحدث د. ماهر مرة آخرى قائلا:

"أنت فاكر إنك اخترت تيجي هنا بإرادتك، صح؟"

حينها شعر أحمد بقشعريرة تجتاح جسده دون أن يرد عليه .

فتابع د. طارق بابتسامة أكثر شحوبًا وقال :

"هو اللي جابك... زي ما جابني أنا من قبلك."

فجأة ...

وقف الدكتور ماهر علي قدميه وعادت إليه عافيته وكأنه شخص آخر غير الذي قابله أحمد للتو !!

شعر أحمد بالرعب مما حدث فكيف تحول ذلك الجسد الأقرب للموتي فجأة إلي رجل سليم معافي في دقائق...

شعر الدكتور ماهر بما يدور في خلد أحمد ، ولكنه لم يعر الأمر إهتماما وقال وهو يدور بخطوات بطيئة في الغرفة :

"عارف الحقيقة يا أحمد؟ ، أنا جزء منها."

تجمد الدم في عروق أحمد من هول ما سمع وقال : "إنت بتقول إيه؟! ، أنت السبب في اللعنة دى؟!"

نظر إليه د. ماهر بعينين مملوئتين بالسواد، ثم قال:

"إنت كنت هنا قبل كده... لما كنت طفل ..فاكر؟"

شعر أحمد برعشة باردة تسري في جسده، وكأن شيئًا ما استيقظ داخله.!

تابع د. ماهر قائلا:

"أنا اللي كنت مسؤول عن حالتك...

كنت واحد من الدكاترة اللي حاولوا يعالجوك من الهلاوس اللي كنت بتشوفها."!

بدأت الغرفة تهتز ببطء، كأنها تتنفس معهم.

أحمد تراجع خطوتين للوراء في ترنح إثر ما يسمعه ..

تابع د.ماهر:

"كنت طفل صغير، بتتكلم مع حد محدش غيرك شايفه ولا سامعه.. إسمه إلياس"

شهق أحمد، وشعر كأن أنفاسه انقطعت للحظة.

فأستطرد الدكتور ماهر قائلا :

"كنتم بتلعبوا مع بعض... بتتكلموا بالساعات، وكنت بتقول إنك بتروح معاه أماكن مش موجودة."!

رفع أحمد يده إلى رأسه، شعر وكأن جمجمته على وشك الانفجار من الألم.

تابع الدكتور ماهر وعيناه معلقتان بأحمد وقال :

"وقتها الكل كان فاكر إنها مجرد هلاوس .. أو فصام .. مرض نفسي عادي زي أي مرض بنشوفه في شغلنا "

صمت الدكتور ماهر للحظات ثم تابع قائلا :

"لحد ما بدأت ألاحظ حاجات غريبة بتحصل في المستشفي زي موت الدكتور اللي لقينا جثته في خزان المياه"

سقط أحمد علي ركبتيه وهو لازال ممسكا برأسه من شدة الألم.

تابع الدكتور ماهر وقال :

"وقتها بدأت أحس أن الموضوع أكبر من أنه مجرد مرض وخصوصا لأن الدكتور دا كان كل اللي عمله هو إنه حاول يعاقبك لما كان في جلسه من الجلسات بيتكلم معاك وانت في نفس الوقت كنت بتتكلم مع علياء بدون ما تديه أي أهتمام ، وقتها الدكتور أتضايق لأنه حس إنك مش بتحاول تتعاون معاه عشان تتعالج وقرر إنك لازم تاخد جلسات كهربا ... واللي كنت انت بتخاف منها."

حينها شعر أحمد بتلك الصعقات الكهربائية وكأنه يتعرض لها في رأسه وتسري الصاعقة لباقي جسده!

ألم رهيب.. لا يستطيع أحد تحمله !

فقط أحمد بكامل جسده علي الأرض في وضع الجنين محتضنا ركبتيه تاره ومتخشبا تارة أخرى!!

وكأن الذكريات عندما عادت له من جديد ، كان يشعر بألامها لحظة بلحظة !

تابع الدكتور ماهر بعد أن خطا نحو أحمد خطوتين مقتربا منه وقال وهو يتابعه بعينيه :

"وقتها قعدت أدور كتير وأبحث لحد ماكنت قربت احس بالإحباط، فجأة جاتلي فكرة أدور في الأرشيف يمكن ألاقي حاجه تشبه حالتك..لحد ما لقيت طرف الخيط كان فيه حاله شبه حالتك بالظبط لكنه مات ..

مات موته غريبه جدا.. مات محروق لدرجة إنه تفحم تماما متغير أي نار أو أثار حريق في المكان ..والأغرب ان الحادثة دي كانت في الغرفة ٧ ."

"وقتها وصلت الطرف الخيط.. الغرفة ٧ كانت هي طرف الخيط .. الغرفة ٧ كانت هي مملكة إلياس ..أو بمعني أدق دا اللي فهمته وقتها !"

بدأت تخف حدة الألام عن أحمد تدريجيا ، فأستند بيده علي الأرضية محاولا الجلوس ، لكن رأسه لازال يؤلمه..

تابع الدكتور ماهر :

"وقتها وبعد فترة طويلة من البحث عرفت حاجات كتير ، وإتأكدت من ضرورة شئ واحد ... كان لازم أفصلك عن إلياس قبل ما تحصل مصيبة أكبر أو ينتهي الأمر بموتك زي الحالة اللي قبلك..ولما حاولنا نفصلك عنه... بدأ كل شيء يخرج عن السيطرة."

جلس الدكتور ماهر علي ركبتيه بجوار أحمد ثم تابع بصوت منخفض، وكأنه يهمس بسر مميت:

"لأنك مش بس كنت متصل مع إلياس...ولا أنت زي الحالة اللي كانت قبلك.. إنت كنت المفتاح."

ارتجف أحمد وهو يهمس: "مفتاح لإيه...؟!"

أغمض د. ماهر عينيه، وكأنه يتذكر شيئًا مريعًا، ثم قال:

"البوابة... بوابة العالم الآخر.

وأنا بدور وببحث وصلت لمعلومات كتير خطيرة عن علاقتك بإلياس وايه السر في إختياره ليك ... ووقتها، اكتشفنا إنك مش مجرد طفل عادي يا أحمد."

تسارعت أنفاس أحمد. "أنا... إيه؟!"

نظر إليه د. ماهر نظرة مرعبة، ثم قال:

"إنت الشخص اللي كانوا مستنيينه من زمان... الشخص اللي يقدر يفتح البوابة."

"بوابة أيه ؟..وأشمعني أنا؟!..أنا مش فاهم حاجة!" قالها أحمد بغضب مع حشرجة بكاء .

فرد الدكتور ماهر بعد أن نهضة من الأرض قائلا:

"مش هينفع أقولك أكتر من اللي قولته يا أحمد"

ثم مد يده لأحمد ويساعده علي النهوض ، بتردد أحمد قبل أن يمد يده إليه ، ولكن الدكتور ماهر أمسك بيده مساعده علي النهوض دون انتظاره.

ليقف كلا منهما في مواجهة الأخر ويتابع الدكتور ماهر بعد أن يقترب من أذن أحمد بيقول بصوت منخفض :

"أنت مش عارف أنت بتتعامل مع مين ولا البوابة دي بالذات تخص مين يا أحمد..الموضوع أكبر مني ومنك ومن كل البشر! ..الموضوع حرب وجود ونزاع موجود من قديم الأزل ومش هيتوقف!.. بس أكيد هتعرف كل شئ هناك دا أقصي اللي ممكن أقولهولك "

نظر إليه أحمد في تعجب قائلا :

"هناك فين ؟!..وهفهم أيه؟!"

وفجأة وبدون سابق إنذار وقبل أن يرد الدكتور ماهر..

انفتح الحائط أمامهما، ليكشف عن فراغ كامل يمتد إلى ما وراء العقل البشري.

وفي وسطه، كان يقف إلياس وعلي وجهه تلك الإبتسامة المرعبة.

شعر أحمد بجسده يُسحب نحو ذلك الفراغ.

حاول الصراخ، لكن صوته لم يخرج.

ثم...

سمع تلك الأصوات المتشابكة المرعبة مرة آخرى تقول :

"البوابة فُتحت."

"أحمد هو المفتاح."

"العالم القديم سيعود."

ثم...

اختفى كل شيء.

****

<u>في وقتنا الحالي (بعد أسبوع – مكان لا أستطيع البوح به)</u>

رجل خمسيني كان يجلس على مكتبه في مكتبة قديمة، يفتح صندوقًا مغلقًا بإحكام.
وبداخل الصندوق، كان هناك دفترا أسود، محترق عند أطرافه ..

فتحه بفضول وتصفح الصفحة الأولى منه ، وقرأ الكلمات المكتوبة بخط يد مرتجف:
"أنا كنت المفتاح... وإلياس كان الحارس."
"وكل ما حدث... سيحدث مجددًا."

الرجل شعر بشيء خلفه.
وقبل أن يلتفت...
انطفأت الأضواء.!

"""""""""""""""""" النهاية """""""""""""""""""